12. استراتيجية المناقشة

الأستاذ الدكتور ياسر خلف رشيد علي الشجيري

❖ **مفهوم استراتيجية المناقشة:**

استراتيجية لفظية ترتكز على المناقشة والحوار المنظم وتبادل الآراء والأفكار والخبرات بين الطلبة تحت إشراف وتوجيه التدريس داخل قاعة الدرس، بهدف تنمية التفكير لدى الطلبة عن طريق الأدلة التي يقدمها الطالب في أثناء المناقشة، أو أسلوب تعليمي تفاعلي يعتمد على تبادل الأفكار والآراء بين التدريسي والطلبة أو بين الطلبة أنفسهم تتعلق بموضوع معين، تهدف إلى تعزيز الفهم العميق، وتنمية التفكير النقدي، وتحفيز التفاعل والمشاركة الفعالة.

هي استراتيجية تعليمية تعلمية تعتمد من حيث المبدأ على لون من ألوان الحوار الشفوي بين المعلم وطلبته، وتعد من الطرائق والأساليب التي تضمن اشتراك الطلبة اشتراكا إيجابيا في العملية التعليمية التعلمية، ولهذا ينظر إلى المناقشة كأسلوب تدريسي شائع في تعليم جميع المواد التعليمية وتعلمها، وخاصة إذا ما أحسن إعدادها وتنظيمها، وقيادتها، وتنفيذها من قبل المعلم والطلبة سواء بسواء، وهذا يتطلب من المعلم أن يكون على درجة كبيرة من الخبرة والثقافة والمرونة في طرح المادة التعليمية في المواقف التعليمية المختلفة ومناقشتها، وقد تكون المناقشة مقيدة أو حرة.

ويمكن أن تشمل المناقشة مجموعات كبيرة أو صغيرة، وتهدف إلى تعليم موضوعات معينة، ويشترك الطلبة في المناقشات التي تجري في المختبرات أو المشاغل وتكون المناقشة مع المعلم أو مع بعضهم بعضا ويجب أن تكون طريقة المناقشة كطريقة تدريسية مخططة ومحددة في الأهداف، والنشاطات وموجهة توجيها محدداً. وهناك فوائد واستعمالات متعددة لطريقة المناقشة، فهي وسيلة فعالة للاتصال بين المعلم والطالب وخلال المناقشة يتعرف المعلم إلى الطالب، وتصبح علاقته بالطالب أقوى، فعند التخطيط الإشراك الطلبة في وحدة تدريسية ما، يبدأ المعلم بنبرة مثيرة، أو سؤال أو يعرض نماذج أو عينات حقيقية، أو رسوما، أو أشكالاً على لوحة معينة بشكل جذاب.

إن مثل هذا الأسلوب يثير الانتباه، حيث تثار أسئلة ومشكلات تتبع بمناقشة وافية كافية من قبل المعلم للإجابة عن الأسئلة، أو لحل المشكلة. وعندما تحدث مثل هذه العملية فإن المناقشة تؤدي إلى المشاركة الناجحة، والإنجاز العالي المفيد. وفي أثناء تنفيذ الدرس، فإن المناقشة تفيد في توضيح التجارب

العلمية، وتفسيرها، والرحلات الميدانية والتقارير المكتوبة لحلها، والتحقق من النتائج، وتساعد المناقشة الطلبة على التفكير الابتكاري البناء، والتوصل إلى التعليل والتفسير، وتعد هذه الطريقة الملح الذي لا يمكن الاستغناء عنه في أي أسلوب.

تؤدي المناقشة إلى تنمية اتجاهات علمية، وأنماط سلوكية إيجابية، مثل احترام آراء الآخرين، وعدم التسرع في الحكم والاستماع بذكاء، والتعاون على الحلول ويمكن استخدام المناقشة في التقويم، حيث يمكن استخدامها الاختبار معلومات الطلبة السابقة المتعلقة بموضوع الدرس، فيحدد المعلم فيما إذا كان الطلبة قد امتلكوا المعلومات الأساسية المتعلقة بمادة التدريس، وتمكن المعلم من اكتشاف نوعية الطلبة ومستوياتهم، وقدراتهم.

تعتمد هذه الاستراتيجية على دفع الطلبة إلى التفكير والمناقشة وإبداء الرأي وطرح الأسئلة وتقديم الأجوبة، وإشراكهم في إعداد الدرس، مع الاهتمام بالبحث وجمع المعلومات وتحليلها باتباع خطوات رئيسة هي: (الإعداد، المناقشة، التقويم)

❖ **أنواع استراتيجية المناقشة:**

من أبرز أنواع استراتيجية المناقشة:

- **المناقشة الحرة (المفتوحة):** يتبادل الطلبة الأفكار من غير قيود صارمة على المحتوى أو الطريقة، ويستعمل في الموضوعات التي تتطلب تنوعًا في وجهات النظر، مثل: القضايا الاجتماعية والفلسفية.
- **المناقشة الموجهة:** يقود التدريسي المناقشة على وفق أسئلة محددة، وأهداف تعليمية واضحة، وتركز على تحقيق نقاط تعلّم معينة دون الخروج عن الموضوع.
- **المناقشة الجماعية (الصغيرة):** يتم تقسيم الطلبة على مجموعات صغيرة لمناقشة موضوع معين ثم مشاركة النتائج مع الفصل، وتعزز التعلّم التعاوني والتفاعل بين الطلبة.
- **مناقشة الطاولة المستديرة:** يجلس المشاركون في دائرة ويشاركون بآرائهم بشكلٍ متساوٍ، وتكون مناسبة للموضوعات التي تتطلب مشاركة ديمقراطية للأفكار.
- **المناقشة المناظرة (الجدلية):** يتم تقسيم عل طلبة إلى فريقين متعارضين؛ لعرض في حججهم قضية معينة، وتعزز مهارات التفكير النقدي والإقناع.

- **مناقشة الأسئلة والإجابات:** يقوم التدريسي بطرح أسئلة تحفيزية، والطلبة يجيبون عنها مع إمكانية النقاش، وتستعمل لفحص فهم الطلبة وتشجيع التفكير العميق.

❖ **صور واشكال استراتيجية المناقشة:**

تأخذ المناقشة صور وأشكال عدة، ومن أبرزها:

1. **الندوة:** في هذا النوع تجلس مجموعة صغيرة من طلبة الصف لا يزيد عددهم على ستة طلبة، وعلى شكل نصف دائرة قبالة الصف ولهذه المجموعة مشرف أو مقرر يدير أمور الندوة، ومهمة المشرف أو المقرر أن يعرض على طلبة الصف موضوع المناقشة والآراء المختلفة للقضية المطروحة للنقاش والتوازن بين الآراء المطروحة، وبعد انتهاء المناقشة بين مجموعة الندوة يسمح المشرف لبقية الصف بتوجيه الأسئلة وتتم الإجابة عنها، وقد يتضمن نهاية الندوة ملخصاً مركزاً يتضمن الأفكار الرئيسة والنتائج المتعلقة بالموضوع أو المشكلة المطروحة التي تم التوصل إليها التي تم التوصل إليها.
2. **حلقة المناقشة (السمبوزيوم):** في هذا النمط يجلس أربعة أو خمسة طلبة يتكلم كل واحدٍ منهم عن (جانب معين) من الموضوع أو المشكلة المطروحة للمناقشة، ويدير هذه المناقشة مقرر أو مشرف من طلبة الصف، مهمته تلخيص رأي كلّ عضو من أعضاء هيئة الحلقة لطلبة الصف، وبعد انتهاء أعضاء هيئة الحلقة من الإداء بآرائهم في الموضوع، يسمح المقرر للطلبة بتوجيه أسئلتهم إلى المناقشين بشرط أن يوجه كل سؤال إلى الطالب الذي ناقش الجانب الذي تضمنه السؤال، وفي الختام يقوم المشرف بعرض الأفكار والنتائج بشكلٍ مركز.
3. **المناقشة الثنائية:** في هذا النمط من المناقشة يناقش طالبان أما بقية طلبة الصف، الأول يطرح أسئلة والآخر يجيب عنها، وغالباً ما يكون موضوع النقاش ذا طالع جدلي؛ لأنَّ المناقشة الثنائية تلائم معالجة القضايا الجدلية ومناقشتها وتكون بين طرفين متعارضين، إذ يعرض كل طرف حججه وأدلته لدعم وجهة نظره.

❖ **خطوات استراتيجية المناقشة:**

أولاً: ما قبل المناقشة:

يتضمن ذلك اختيار موضوع المناقشة، وإعطاء خلفية عامة عن موضوع المناقشة وتحديد أهدافها بدقة، وتنظيم جلسة المناقشة، وترتيبها، وتحديد بنية الاتصال.

ثانياً: في أثناء المناقشة:

اشتراك الطلبة في تقرير نوعية المشكلات التي ستطرح، والتأكد من أن الطلبة جميعهم قد شاركوا في القرار. وإذا حدث إن وجد من لم يشارك فعليه أن يطلب منه إبداء الرأي بطريقة أو بأخرى، وطلب المساعدة من بعض الطلبة مناقشة بعض جوانب المشكلة، ومحاولة تحليل ما يدور في اجتماع المناقشة وتنظيمه، وتعويد الطلبة على تقديم العرفان بالجميل لمن يسهم في إثراء المناقشة بأي مستوى كان ومتى ينبغي أن عند الصمت والاستطراد، ووجود الخطأ، وعدم استقصاء بعض يتدخل المعلم الجوانب بشكل واف.

ثالثاً: ما بعد المناقشة:

على المعلم بعد المناقشة أن يعمل على تكوين الملاحظات التي تتعلق بموضوع المناقشة وتوثيقها، ومن ثم إجراء عملية تقويم لما تم عمله في سبيل تحقيق الأهداف المبتغاة.

تختلف المناقشة عن المحادثة العادية في أن غرض النقاش، ومحتواه يكونان أكثر تخطيطاً، فالمحادثات التي تجري بصورة تلقائية لا تهدف عادة إلى إنجاز أهداف محددة، لذلك تكون عشوائية بصورة رئيسية. أما النقاش التعليمي فيكون لغرض محدد واتجاه معني، ويهدف إلى مساعدة الطلبة على اكتساب المعلومات والمهارات الضرورية للوصول إلى أهداف المحددة.

❖ **العوامل المؤثرة في فاعلية استراتيجية المناقشة:**

من أجل ان تكون استراتيجية المناقشة فعّالة؛ لابد من مراعاة بعض الأمور المهمة، ومنها:

1. **حجم المجموعة:** حجم المجموعة يتناسب عكسياً مع فعالية الطريقة ويمكن أن تكون المجموعة كبيرة أو صغيرة، وهذا يعتمد على طبيعة الموضوعات التي ستناقش والأهداف التي يراد تحقيقها، وكلما كانت المجموعة صغيرة تكون هناك مقدرة على الاستمرارية دون سام أو ملل؛ لأن الجميع يشاركون بالمناقشة وبالمقابل إذا كانت المجموعة كبيرة لن يكون هناك مجال لأن يشترك الجميع بسبب ضيق الوقت والخوف من الحرج، فينشأ الملل، ويتوقف عدد من الطلبة عن المتابعة.

2. **ترتيب مكان المناقشة:** يتضمن ترتيب مقاعد الطلبة بحيث لا يحدث تفاعل جانبي بين المجموعات التي تجلس في مكان بعيد عن قائد المناقشة، حتى لا يشعلوا بأنهم ليسوا من المجموعة وربما يكون الترتيب الدائرة المقاعد الطلبة، مع وجود قائد المناقشة الترتيب الأحسن.
3. **الفروق الفردية:** كما يجري في بقية أنواع التعلم والتعليم، فإن الفروق الفردية بين المتعلمين تؤثر بشكل كبير لي نوعية التفاعل الفردي وفاعليته. فهناك من يريد أن يتكلم، ويناقش باستمرار، وهناك من لا يرغب في الحديث، والمناقشة، ولا بد من ملاحظة النوعين من المتعلمين، ومحاولة تعزيز النوع الثاني، وتزويدهم بالتغذية الراجعة.
4. **قائد مجموعة النشاط:** دور القائد مهم، فعليه مسؤولية تسيير المناقشة بشكل ممتع ومشوق، ويشجع الطلبة على التعبير عن آرائهم، وجهات نظريهم هذا بالإضافة إلى أهمية إلمام القائد بالموضوع المطروح المناقشة، وقدرته على استيعاب الطلبة، وتقبل وجهات نظرهم المتباينة. كما أن قدرته في ضبط المجموعة، وتوجيه المناقشة أساسية من أجل بلوغ الأهداف المحددة، كما أن وضع أسس ومبادئ معينة تتضبط معها المناقشة، على غاية من الأهمية، لتحقيق الأهداف المبتغاة من استخدام المناقشة كطريقة تعلم وتعليم، وقد تكون المناقشة عامة أو جماعية، وقد تكون موجهة، وقد يكون النقاش تأملياً تفكيرياً أو استقصائياً أو استكشافيا.

❖ **شروط استعمال استراتيجية المناقشة:**

ولكي تحقّق هذه الاستراتيجية المبتغى من استعمالها، تمّ التأكيد على الأخذ بمجموعة من الشروط، لعلّ من أبرزها:

1. تحديد المعلّم او المدرس للموضوع والتأكّد من مدى صلاحيته ليكون محلّ المناقشة الجماعيّة مع المتعلّمين.
2. إبلاغ المتعلّمين بموضوع الدرس ليبادروا إلى القراءة حوله، والاستعداد للمناقشة.
3. بدء المعلّم المناقشة بعرض موجز لموضوعه أو للمشكلة وأهميّتها والهدف منها وأهمّ المصطلحات، وبعض أفكارها.
4. تهيئة المناخ المناسب للمناقشة، مكاناً وزماناً، وإعداداً، وترتيباً.
5. حرص المعلّم على مشاركة جميع المتعلّمين بالمناقشة مع عدم السماح لبعضهم بالاستئثار بها، أو الانسحاب منها.

6. ضبط مسار المناقشة ضمن الموضوع المحدّد، وفي ضوء الزمن المحدّد والأهداف المحدّدة.
7. تدخّل المعلّم لتصحيح بعض الأخطاء العلميّة الّتي تقع من المتعلّمين أو محاولة بعضهم فرض بعض الآراء.
8. كتابة المعلّم أو أحد المتعلّمين العناصر الرئيسة للمناقشة على اللوح.
9. تلخيص المعلّم بين الفترة والفترة ما توصّل إليه المتناقشون.
10. ابتعاد المعلّم عن الانغماس في المناقشة والتوقّف عند حدود التوجيه والضبط.

❖ **أنواع الاسئلة المستعملة في استراتيجية المناقشة:**

1. **أسئلة التذكر العقلي البسيط:** وهي تلك الاسئلة المتعلقة بعملية تذكر المعلومات، مثل/ من هو ثورندايك؟ كيف نتحقق من صحة الحل؟ أن هذه الأسئلة تتعلق بأدوات السؤال مثل: من، متى، أين، كيف.
2. **اسئلة تقاربية:** وهذا النوع من الاسئلة يتعلق بعمليات تفكير اعقد من مجرد تذكر المعلومات واسترجاعها كما في النوع الاول. أن هذا النوع من الاسئلة يتطلب ان يقدم الطالب اجابة بعد تفكير عميق في السؤال، كما ان هذا النوع من الاسئلة تكون الاجابة فيه أما صحيحة أو خاطئة/ مثال: معرفة قانون أو معادلة إحصائية.
3. **اسئلة تباعدية:** في هذا النوع من الاسئلة يسمى بالأسئلة ذات النهايات المفتوحة فلا يستطيع الفرد حتى واضع السؤال ان يتنبأ بالإجابة التي سيقدمها الطالب. بمعنى ان الاسئلة التباعدية ليست لها اجابة صحيحة واخرى خاطئة، أنه نوع من الاسئلة يجر الطالب على التفكير الابتكاري وينطلق الى اقصى ما تمكنه قدراته في تخيله وتفكيره، فمثلا يسأل الطالب ماذا يمكنك ان تشكل من اشكال معينة امامك فهنا يختبر الطالب ابتكاره وابداعه.
4. **الاسئلة التقويمية:** في الاسئلة التقويمية يسأل الطلبة لإصدار حكم قيمي لشيء معين، وقد يكون هذا الحكم مبنياً على ادلة داخلية أو على أدله خارجية، مثال: درست ثلاث طرق لحل معادلة الدرجة الثانية في متغير واحد اي من هذه الطرق من وجهة نظرك تعدها الافضل؟ ولماذا؟

❖ **مقترحات لتحسين استخدام الاسئلة في التعليم:**

1. اسأل طلابك واجعل الجميع يشعر بأن السؤال موجه له ثم نادي على من يعرف الاجابة.

2. أشرك أكبر عدد ممكن من الطلبة في المناقشة لكي يشعر الطلبة باهتمامك بمعرفتهم بموضوع الدرس وتقدمهم فيه ولا تحتكر الاسئلة على فئة من الطلبة.
3. عزز دائما اجابات الطلبة بكلمات طيبة وتشجيع.
4. حاول ان تكون حازما في قيادة المناقشات ولا تسمح بالخروج من الخط العام للموضوع.
5. لا تتبع ترتيب معين في توجيه الاسئلة ولكن اسأل بشكل عشوائي.
6. اسأل الطلبة غير المنتبهين للدرس لتجذب انتباه الجميع للموضوع.
7. تجنب الاسئلة الغامضة ويجب ان تكون الاسئلة واضحة الهدف.

❖ **كيفية الإعداد للمناقشة:**

لا بد لإعداد عملية نقاش ناجحة يشارك فيها الطلبة بفاعلية مستمرة من قراءة المعلم الواسعة في مختلف المراجع لتصبح لديه معرفة شاملة بالموضوع.

- **تحديد أهداف النقاش:** من خلال إعداد قائمة بالنتائج المنوي الوصول إليها.
- **إعداد وجمع المصادر:** أن يختار المعلم المصادر والمراجع ذات العلاقة بالموضوع والمفيد في النقاش.
- **تقديم الموضوع للطلبة:** تقديم موضوعات تثير النقاش وتشعر الطلبة بالحاجة والرغبة لعملية التعليم.
- **تقسيم العمل:** تقسيم الموضوع إلى نقاط والصف إلى مجموعات وتوزيع الأدوار الآتية:

- اشتراك كل تلميذ في مناقشة موضوع محدد.
- اختيار الطالب للموضوع الذي يرغب فيه وفق ميوله واهتماماته.
- مناسبة الحوار لطبيعة المادة الدراسية.

- **إعداد المكان والزمان المناسبين:** تحدد المكان واختيار الزمان اللذين يساعدان على تحقيق أهداف النشاط.
- **بدء المناقشة:** عرض الموضوع بإيجاز وسرعة، والتركيز على التساؤلات المثيرة للنقاش، والتركيز على:

- حسن توزيع الأدوار ومدى الإفادة من القراءات وتوزيع الأسئلة.
- ديمقراطية المعلم واحترامه لآراء الطلبة ومشاعرهم.

- حصر المناقشة بنفس الموضوع وعدم التشعيب.
- عدم سيطرة أحد الطلبة على النقاش.
- عدم مناقشة ما تم مناقشته والاتفاق عليه.

- **النشاط الختامي:** إنهاء النقاش بخلاصة للأفكار التي سجلها المعلم على السبورة، أو سجلها الطلبة في اثناء النقاش لتتم الاستفادة منها مستقبلاً، خاصة فيما يتعلق بالمادة التدريسية.

❖ **ايجابيات استراتيجية المناقشة:**

1. تعزيز مشاركة الطلبة: تشجع المناقشة الطلاب على المشاركة الفعّالة والاستمتاع بالتعلم، مما يزيد من اندماجهم وثقتهم بأنفسهم.

2. تنمية المهارات الفكرية: تساعد في تطوير قدرات التحليل، الاستنتاج، التفكير السليم، واستثارة الأفكار الابتكارية لدى الطلبة.

3. التركيز على الطالب: تجعل الطالب محور النشاط والتفاعل داخل الصف، مما يحفّزه على التعبير عن آرائه ووجهات نظره بحرية.

4. تعزيز المهارات الاجتماعية: تنمّي روح التعاون، العمل الجماعي، والديمقراطية، وتشجع على التنافس الإيجابي والتفاعل مع الزملاء.

5. بناء الشخصية: تسهم في تنمية مهارات القيادة، تحمّل المسؤولية، التخلص من الخجل، واكتساب الجرأة.

6. تنمية مهارات الاتصال: تعزز مهارات الحوار، المناقشة، الاستماع، والاتصال الشفهي، مع احترام الرأي الآخر وتقدير مشاعر الآخرين.

7. دعم الفروق الفردية: تمكّن المعلم من مراعاة الفروق بين المتعلمين، وتقديم تغذية راجعة فورية تساعد على تحسين الأداء.

8. إثراء العملية التعليمية: تغني الدروس بوجهات نظر متنوعة، وتدعم فهم المادة العلمية وتثبيت المعلومات.

9. تكامل مع أساليب التدريس الأخرى: تساهم في إنجاح طرق التدريس الأخرى كالمحاضرة والدروس المحوسبة، وتناسب مختلف المراحل الدراسية.

10. تنظيم وتوجيه النقاش: يتطلب نجاحها تحديد موضوع النقاش بوضوح وتوجيهه نحو أهداف تعليمية محددة، مما يعزز من فعاليته.

❖ **سلبيات استراتيجية المناقشة:**

1. الابتعاد عن الأهداف: قد تتحول المناقشة إلى جدل غير موجّه، مما يؤدي إلى تشتّت المتعلمين وشعورهم بالملل وفقدان الحماس.

2. ضعف دور المعلم: تفويض إدارة النقاش لأحد الطلاب قد يضعف من دور المعلم في التوجيه والمتابعة والإرشاد التربوي.

3. الخروج عن الموضوع: النقاش قد ينحرف عن الهدف الرئيسي، مما يقلل من التركيز ويؤثر على جودة العملية التعليمية.

4. عدم مشاركة جميع المتعلمين: الطلبة الخجولون أو الذين يفتقرون لمهارات التعبير قد يعزفون عن المشاركة، مما يضعف من استفادتهم.

5. هيمنة بعض الطلبة: قد يحتكر النقاش عدد محدود من المتعلمين، ما يمنع الآخرين من التعبير عن آرائهم.

6. ضعف الاستماع: انشغال بعض الطلبة بتحضير مشاركاتهم قد يمنعهم من الاستماع الفعّال لما يطرحه الآخرون.

7. غموض اللغة المستخدمة: استخدام كلمات أو مفاهيم غير دقيقة أو غير مألوفة قد يسبب اللبس والغموض لبقية الطلاب.

8. ضعف الانضباط: عدم قدرة المعلم على ضبط الصف أثناء المناقشة قد يؤدي إلى الفوضى وضعف التركيز.

9. محدودية التطبيق: هذا الأسلوب لا يناسب سوى الجماعات الصغيرة ويضيق بمجالات النقاش ليقتصر على القضايا الجدلية.

10. استنزاف الوقت وغياب القائد المؤهل: تستغرق المناقشة وقتًا طويلاً وقد تفتقر أحيانًا إلى قائد مدرّب يضمن مشاركة الجميع وتوجيه الحوار بفعالية.

المصادر:

1. جامل، عبد الرحمن عبد السلام (2000)، طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.
2. الحصري، علي منير ويوسف العنيزي (2000)، طرق التدريس العامة، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت
3. سحتوت، ايمان محمد؛ وزينب عباس جعفر، (2014). استراتيجيات التدريس الحديثة، الرياض، مكتبة الرشد ناشرون.
4. المبروك، عثمان احمد، وسعد القرم، وعمارة بيت العافية، (1990)، طرق التدريس وفق المناهج الحديثة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس.
5. محمد، داود ماهر، ومجيد مهدي محمد (1990)، أساسيات في طرائق التدريس العامة، ط 1، مطابع جامعة الموصل، العراق.